



الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية وعلاقاتها بالقوميات الإثنية.. عامل للوحدة أم للانقسام؟

د. رانيا حسين خفاجة

أستاذ العلوم السياسية المساعد - كلية
الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة.

تعد إثيوبيا دولةً متعددة الأديان، إذ يعتنق أغلبية سكانها الديانة المسيحية بمختلف طوائفها ومذاهبها، فضلاً عن حضور قوي للإسلام، وتعايش للمعتقدات التقليدية جنباً إلى جنب مع الديانات السماوية. وعلى الرغم من أن علاقة الدين بالسياسة قد تباينت باختلاف الأنظمة السياسية التي اتبعتها الدولة منذ العصر الإمبراطوري، مروراً بنظامي الدرج والجهة الثورية، وانتهاءً بنظام آبي أحمد، فإن الدين ظل حاضراً وبقوة في الحياة السياسية الإثيوبية، ويزيد من تلك الأهمية تقاطعه مع الهوية الإثنية التي تُعدّ المقياس الأكثر بروزاً للهوية في إثيوبيا.



تكشف خريطة انتشار المذاهب المسيحية المختلفة أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين الانتماء الإثني والإقليمي والمذهب المسيحي المتبع

المذاهب المسيحية؟ وما هي العلاقة بين الانتماءات المذهبية والإثنية والإقليمية؟

- كيف تساعدنا هذه التقاطعات في فهم التحديات التي تواجه الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية في علاقتها بالجماعات الإثنية المختلفة، ولاسيما منذ تولي أبي أحمد سدة الحكم؟
- ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات، تم تقسيم الدراسة إلى أربعة محاور أساسية، أما (المحور الأول): فيتناول واقع الأرثوذكسية والمذاهب المسيحية الأخرى في إثيوبيا، ويلقي هذا المحور الضوء على التوزيع الإثني والإقليمي لأتباع الديانة المسيحية بمذاهبها المختلفة (الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية).
- وينصرف (المحور الثاني): إلى مناقشة العلاقة بين الكنيسة والدولة في إثيوبيا، وكيف تراوحت هذه العلاقة بين الاستقطاب والقمع.
- وأخيراً يتناول (المحوران الثالث والرابع): العلاقة بين المذاهب المسيحية والانتماءات الإثنية المختلفة، مع مناقشة هذه العلاقة من خلال ملمحين أساسيين: أولهما: الانشقاقات داخل الكنيسة الأرثوذكسية، وثانيهما: موجات التحول إلى المذهب البروتستانتي، وقد كشف كلا الملمحين عن تعقد كبير في العلاقة بين الانتماء المذهبي المسيحي والانتماء الإثني.

وقد انصرفت معظم الدراسات التي بحثت في قضايا الدين والسياسة في إثيوبيا إلى العلاقات بين الإسلام والمسيحية، بالنظر إلى التوتر الغالب على هذه العلاقات، فيما لم تُول الدراسات اهتماماً مماثلاً للعلاقات البينية المسيحية، سواءً في إطار الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية، أو في إطار العلاقات بين المذاهب المسيحية المختلفة بعضها مع بعض، على الرغم من كون هذه العلاقات تعكس حضوراً للتداخل بين الهوية الدينية والهوية الإثنية.

وقد شهدت السنوات الأخيرة، وتحديدًا منذ تولي أبي أحمد السلطة في عام ٢٠١٨م، تحولات كبيرة، حملت تحديات جمة للكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، سواءً من داخل الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية نفسها- والتي تجلت في سلسلة من الانشقاقات كان البُعد الإثني حاضراً فيها وبقوة، أو من خارج الكنيسة متمثلةً في انتقال أتباعها إلى اعتناق مذاهب مسيحية متنافسة كالبروتستانتية والكاثوليكية. وتكتسب هذه التحولات أهمية خاصة بالنظر إلى تقاطعاتها الواضحة مع الأبعاد الإثنية بل والإقليمية أيضاً.

وفي هذا الإطار، تسعى هذه الورقة إلى البحث في تطور علاقة الكنيسة الأرثوذكسية بمختلف القوميات الإثنية في إثيوبيا، وما إذا كانت الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية- بوصفها الكنيسة الأم- عاملاً للوحدة أم للانقسام في المجتمع الإثيوبي.

وانطلاقاً من هذا، تطرح الدراسة التساؤلات الآتية:

- ما هي خريطة انتشار المذاهب المسيحية في إثيوبيا؟ وكيف تطورت هذه الخريطة منذ تولي الجبهة الثورية الحكم في ١٩٩١م، انتهاءً بالسنوات الأخيرة في ظل حكم أبي أحمد؟
- كيف يمكن تفسير هذا التغير في خريطة

٠,٣	١٥,٠	٩,٣	٠,٥	٧٤,٩	مدينة أديس أبابا:
١,٨	٥٨,١	٤,٢	٠,٥	٣٥,٥	مدينة دير داوا:
٦,٨	٢٩,١	٢١,٢	١	٤١,٩	الإجمالي على مستوى إثيوبيا:

المصدر:

Central Statistics Agency of Ethiopia and World Bank, Ethiopia Socioeconomic Survey (ESS) 2018/2019, p.19

وقبل التطرق إلى تحليل البيانات المتاحة، لرسم صورة حول التوزيع الإثني والإقليمي لمعتقي المذاهب المسيحية المختلفة، تجدر الإشارة إلى ملاحظة مهمة متعلقة بصعوبة الوصول إلى بيانات دقيقة بخصوص التركيبة الدينية وتقاطعاتها الإثنية والإقليمية، إذ لم تُجرِ إثيوبيا إحصاءً رسمياً شاملاً للسكان منذ عام ٢٠٠٧م، وهو الإحصاء الذي تستند إليه العديد من الدراسات. أما الإحصائيات الأكثر حداثة، فهي لا تعدو كونها مسوحاً تُجرىها الهيئة المركزية للإحصاء في إثيوبيا على عينات صغيرة نسبياً، ومعظمها لم يتضمن بيانات بخصوص التركيبة الدينية.

وعلى الرغم من ذلك؛ فإن البيانات المتاحة -على محدوديتها- تعكس تغيرات لافتة، خاصةً فيما يتعلق بالتركيبة المذهبية لمعتقي الديانة المسيحية، ويمكن الإشارة إلى ملامح هذه التغيرات على النحو الآتي:

أولاً: تصاعد المذهب البروتستانتي:

تشير البيانات إلى تراجع في أعداد المسيحيين الأرثوذكس، حيث تحول عدد كبير منهم إلى اعتناق مذاهب مسيحية منافسة، كالمذهب البروتستانتي وبدرجة أقل الكاثوليكي. فوفقاً للإحصائيات تراجعت نسبة المسيحيين الأرثوذكس من ٥٤٪

المحور الأول: واقع الأرثوذكسية والمذاهب المسيحية الأخرى في إثيوبيا:

تاريخياً، تُعتبر الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، والتي تُعرف أيضاً بالكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية التوحيدية Ethiopian Orthodox Tewahedo Church، واحدة من أقدم الكنائس المسيحية في القارة الإفريقية، وتعود نشأتها إلى القرن الرابع الميلادي. ونتيجةً لهذا التاريخ الطويل ظلت المسيحية على المذهب الأرثوذكسي هي الأكثر انتشاراً في إثيوبيا. وتشير البيانات المتاحة، بخصوص التركيبة الدينية في إثيوبيا، إلى تنوع كبير على نحو ما يشير إليه الجدول رقم (١)، والذي يعكس التركيبة الدينية للسكان موزعةً على الأقاليم.

جدول (١): نسب السكان وفقاً للانتماء الديني موزعين على

الأقاليم الإثيوبية (٢٠١٨-٢٠١٩م):

الإقليم	الأرثوذكسية	الكاثوليكية	البروتستانتية	الإسلام	أخرى
إقليم تيجراي:	٩٢,٢	٢,١	٠,٠	١,٧	٤,٠
إقليم عفر:	٨,٢	٠,٠	٢,٢	٨٣,٥	٦,١
إقليم أمهرة:	٧١,٧	٠,٢	٠,٥	٢١,١	٦,٦
إقليم أوروميا:	٢٧,٨	١,٨	٢٤,٩	٣٦,٦	٩,٠
الإقليم الصومالي:	٠,٦	٠,٠	٠,١	٩٨,٠	١,٣
إقليم بني شنقول - جوميز:	٣٦,٣	٠,٧	١١,٢	٤٥,٥	٦,٣
إقليم الشعوب والقوميّات الجنوبية:	٢١,٦	٠,٧	٥٤,٦	١٥,٧	٧,٤
إقليم جامبيل:	٢٩,٨	٦,١	٥١,١	٨,٨	٤,٢
إقليم هرر:	٢٣,٦	٠,٢	٣,٨	٦٩,٤	٣,٠

من إجمالي السكان عام ١٩٨٤م إلى ٤٣,٥٪ عام ٢٠٠٧م^(١). ووفقاً لبيانات عام ٢٠١٨م/٢٠١٩م انخفضت هذه النسبة إلى أقل من ٤٣٪ من إجمالي عدد السكان.

بيد أن هذا التراجع لا ينفي أن الكنيسة الأرثوذكسية قد شهدت شكلاً من أشكال الإحياء بعودة المسيحيين إلى الانخراط الفعلي في الكنيسة، بعد سنوات من تحكّم نظام الدرج Derg (١٩٧٤-١٩٩٠م) في كل مناحي الحياة في إثيوبيا بما فيها الجوانب الدينية، فقد أتاح صعود نظام الجبهة الديمقراطية الثورية عام ١٩٩١م للكنيسة أن تعيد طرح نفسها بوصفها مؤسسة قادرة على أن تكون حلقة وصل بين الدولة الإثيوبية القديمة والنظام الثوري الحديث متمثلاً في نظام الجبهة الثورية^(٢).

ويُعدّ صعود البروتستانتية أكبر تحوّل ديموغرافي شهدته إثيوبيا خلال الأعوام الثلاثين الماضية. فبينما كان البروتستانت يشكلون ما يزيد قليلاً عن ٥٪ من إجمالي سكان البلاد في تعداد ١٩٨٤م؛ تضاعف هذا الرقم أكثر من ثلاث مرات ليصل إلى ١٨,٦٪ في تعداد عام ٢٠٠٧م. هذا الاتجاه دعمته بيانات أخرى، فعلى سبيل المثال: قدّرت دراسة مسحية للسكان والصحة عام ٢٠١٦م نسبة السكان البروتستانت بما يقرب من ٢٣٪ من السكان الذين شملهم المسح. وترتفع هذه النسبة

بين النساء، إذ قدّرت الدراسة نسبة البروتستانت بنحو ٢٧,٤٪ من النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و٤٩ عاماً^(٣).

ثانياً: التباين الإقليمي في توزيع المذاهب

المسيحية:

يتسم التوزيع الإقليمي لكلٍّ من الأرثوذكس والبروتستانت بالتباين الكبير، ففي قلب مناطق الأرثوذكس في إقليمي تيجراي وأمهر-المعقل التاريخي للمذهب الأرثوذكسي- يظل البروتستانت أقلية هامشية لا تكاد تصل إلى ما نسبته ١٪ من تعداد السكان بحسب تعداد ٢٠٠٧م. ووفقاً لنفس التعداد، يعيش أكثر من ٩٧٪ من البروتستانت في جنوب وغرب البلاد، مع أكبر نسب سكانية في جامبيلا (١,٧٠٪)، وإقليم الشعوب والقوميات الجنوبية (السابق) (٥,٥٥٪)، ومنطقة ويليغا الغربية (٥,٥٩٪)، ومنطقة غوجي (١,٥٦٪)، وكلاهما يقع في إقليم أوروميا^(٤).

ويعكس المسح الاقتصادي والاجتماعي في إثيوبيا لعام ٢٠١٨م اتجاهاً مماثلاً، إذ يأتي في المراكز الثلاثة الأولى لنسب السكان البروتستانت إلى إجمالي السكان كلٌّ من: إقليم الشعوب والقوميات الجنوبية بنسبة ٥٤,٦٪، يليه جامبيلا بنسبة ٥١,١٪ ثم أوروميا بنسبة ٢٤,٩٪ (انظر: الجدول رقم ١). وفي المقابل، يشكل الأرثوذكس أقلية في أقاليم أخرى مثل العفر والإقليم الصومالي، وكلاهما من الأقاليم ذات الأغلبية المسلمة، إذ تبلغ نسبة المسلمين إلى إجمالي السكان ٨٣,٥٪ و٩٨٪

(١) Jörg Hauste, Abduletif Kedir Idris and Diego Malara, Religion in Contemporary Ethiopia: History, Politics and Inter-Religious Relations. Rift Valley Institute, May 2023. p.27

وانظر أيضاً:

Central Statistics Agency of Ethiopia and World Bank, Ethiopia Socioeconomic Survey (ESS) 2018/2019, p.19

(٢) Jörg Hauste, Abduletif Kedir Idris and Diego Malara, Op.Cit, p.28

(٣) Ethiopian Public Health Institute (EPHI) and ICF, Ethiopia Mini Demographic and Health Survey 2019: Final Report. Rockville: USA

وانظر أيضاً:

Jörg Hauste, Abduletif Kedir Idris and Diego Malara, Op.Cit, p.35

(٤) Ibid, p.35

إقليم الشعوب والقوميات الجنوبية	سيدا ما ولايتا جامو	تاريخياً: الديانات الإثنية منذ عام ١٩٩١م المسيحية البروتستانتية
إقليم جامبلا	نوير أنوك	المسيحية البروتستانتية
إقليم هرر	الهرر/ الأروجا	الإسلام
مدينة أديس أبابا	تنوع إثني كبير	تسود المسيحية الأرثوذكسية في أوساط جماعات الأمهرا والتيجري. يسود الإسلام بين جماعات الأورومو، والصوماليين والعفر. تسود المسيحية البروتستانتية بين جماعات الشعوب والقوميات الجنوبية.
مدينة دير داوا	تنوع إثني كبير	تسود المسيحية الأرثوذكسية في أوساط جماعات الأمهرا والتيجري. يسود الإسلام بين جماعات الأورومو، والصوماليين والعفر. تسود المسيحية البروتستانتية بين جماعات الشعوب والقوميات الجنوبية.

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، اعتماداً على البيانات

الواردة في:

Zakharova, I. A. (2023). «Dynamics of the confessional space of Ethiopia under democratic transformations». Izvestiya RAN: Seriya Geograficheskaya, 87 (5), 690–700. <https://doi.org/10.31857/S2587556623050096>

ويكشف التوزيع الإقليمي للديانات الأساسية في

إثيوبيا عن ملاحظتين أساسيتين:

أولاهما: أن ثمة اتجاهًا متزايداً لأن تكون الأقاليم متجانسة دينياً، إذ ارتفعت نسبة الوحدات الإدارية woreda المتسمة بالتجانس الديني من ٤٦٪ وفقاً لإحصاء عام ١٩٨٤م، إلى ٥٧٪ في إحصاء عام ٢٠٠٧م. ويُقصد بالوحدات الإدارية المتجانسة دينياً: تلك الوحدات الإدارية التي يهيمن عليها دين واحد (إما الإسلام، أو مذهب مسيحي بعينه).

الملاحظة الثانية: أن هناك اتجاهًا بتمدد مختلف التقاليد الدينية جغرافياً باتجاه أديس أبابا ودير داوا، إذ أصبح للديانات الأساسية بصمة جغرافية واضحة، غير أن المذهب البروتستانتية يُعتبر الأكثر توسعاً قادمًا من الجنوب وتحديداً من

على التوالي، على نحو ما يتضح من الجدول (١).

ثالثاً: الرابطة الثلاثية بين الانتماءات

الدينية والإثنية والإقليمية:

وعلى الرغم من أن الإحصائيات لا تخبرنا عن التقاطع بين الدين والإثنية؛ فإن التوزيع الإقليمي السابق، جنباً إلى جنب مع الفيدرالية الإثنية التي يتبنّاها النظام السياسي في إثيوبيا، يشير إلى وجود ارتباط وثيق ليس فقط بين الإثنية من ناحية والانتماء الديني من ناحية أخرى، بل بين الإثنية من ناحية والمذهب المسيحي المتبع من ناحية ثانية. فوفقاً للفيدرالية الإثنية، تحدد الأقاليم التركيبية الإثنية للجماعات القاطنة فيها، فالأقاليم الإثنية ليست مجرد وحدات إدارية، وإنما تعكس ارتباطاً كبيراً بين الجماعات الإثنية والتقاليد الدينية المتبعة. ويشير الجدول رقم (٢) – الذي يوضح الأقاليم والجماعات الإثنية الأساسية التي تقطنها، والديانات الأكثر انتشاراً في كل إقليم – إلى شكل هذه التقاطعات.

جدول (٢): العلاقة بين الانتماء الإقليمي والإثني والديني/

المذهبي:

الإقليم:	الجماعة الإثنية:	الديانة / المذهب الأكثر انتشاراً:
إقليم تيجري	التيجري	المسيحية الأرثوذكسية
إقليم عفر	العفر	الإسلام
إقليم أمهرا	الأمهرا	المسيحية الأرثوذكسية
إقليم أوروميا	أورومو	الإسلام (المناطق الجنوبية والشرقية من الإقليم). المسيحية الأرثوذكسية (المناطق الغربية والوسطى). المسيحية البروتستانتية (المناطق الجنوبية والغربية).
الإقليم الصومالي	الصوماليين	الإسلام
إقليم بني شنقول - جوميز	بني شنقول بيرتا	الإسلام. المسيحية الأرثوذكسية. المسيحية البروتستانتية.

جامبيلا وسيداما، يليه الإسلام قادمًا من أوروبا، ثم الأرثوذكسية قادمةً من المرتفعات الشمالية^(١).

المحور الثاني: علاقة الدولة بالكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية: بين الاستقطاب والقمع؛

تباين دور الكنيسة في السياسة الإثيوبية تبايناً كبيراً باختلاف أنظمة الحكم التي تعاقبت على إثيوبيا. فخلال العهد الإمبراطوري في إثيوبيا، لعبت الكنيسة دوراً مركزياً في تشكيل الهوية الوطنية الإثيوبية، ولاسيما في ظل حكم الإمبراطور هيلاسيلاسي، وقد عكس هذا الدور طوال الوقت تفضيلاً لجماعة الأمهرة على حساب الجماعات الإثنية الأخرى في إثيوبيا، وهو ما انعكس في هيمنة اللغة والثقافة الأمهرية داخل الكنيسة، سواءً في الجوانب الدينية كالصلوات والقداسات أو الجوانب الإدارية.

وخلال الفترة من ١٩٧٤م وحتى ١٩٩١م، كانت حكومة الدرج معادية بشكل صريح للدين، فرضت العلمانية كمبدأً دستوري، وقامت بمصادرة أراضي وممتلكات الكنيسة، وقتلت واضطهدت ونفت القادة الدينيين، وحرصت على تعيين قادة يمكنها السيطرة عليهم.

وخلال مرحلة الكفاح المسلح، والتي امتدت طوال فترة حكم الدرج، اتبعت الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي سياسة برجماتية تهدف إلى تحييد الكنيسة الأرثوذكسية في تيجراي. وعلى الرغم من أن نهج الجبهة الشعبية لم يكن بنفس مستوى عداء حكومة الدرج؛ فإنها اتبعت إستراتيجيات من قبيل تجريد الكنيسة من ملكيتها لمساحات شاسعة من

الأراضي، وتقليص دورها لأقصى حد في الحياة المجتمعية في تيجراي. إلا أنه مع نجاح تحالف الجبهة الثورية الديمقراطية EPRDF في الوصول إلى السلطة في عام ١٩٩١م، استعادت الكنيسة بعضاً من ممتلكاتها كما استعادت مكانتها.

وفيما يتعلق بالترتيبات الدستورية لعلاقة الدين بالدولة، فقد نص الدستور الإثيوبي لعام ١٩٩٥م على حرية الدين وحرية تكوين الجمعيات. غير أنه وبدلاً من أن تؤسس هذه المادة لعودة ظهور الدين في الحياة العامة؛ فقد واصلت الجبهة الثورية ترويض الكنيسة والسيطرة عليها من خلال تعيين الأب باولوس (من جماعة التيجراي) بطريركاً للكنيسة الإثيوبية؛ في كسرٍ لتقاليد الكنيسة التي تقضي بعدم جواز تعيين بطريرك بينما سلفه لا يزال على قيد الحياة^(٢).

وقد استخدم نظام أبي أحمد إستراتيجيتي الاستيعاب (الاستقطاب) والقمع في تعامله مع الكنيسة الأرثوذكسية، في مسعى منه لتدعيم سلطته وتأمين تأييد الكنيسة لسياساته.

أما الاستقطاب، فقد نفذه أبي أحمد من خلال عدد من الإستراتيجيات، منها على سبيل المثال: استخدامه الكثيف للمفردات المسيحية في خطابه السياسي، فقد حاول أبي أحمد استمالة المؤسسات الدينية بوجه عام والمسيحية الأرثوذكسية على وجه الخصوص من خلال تضمين خطابه السياسية عبارات دينية، كالدعاء لإثيوبيا وشعبها بمباركة الرب لهما. هذا فضلاً عن تأكيده في خطابه المختلفة على الدور المهم الذي لعبته الكنيسة في

(٢) Temesgen Kahsay, The Tigray war and the schism in the Ethiopian Orthodox church, <https://www.geeska.com/en/tigray-war-and-schism-ethiopian-orthodox-church#:~:text=The%20schism%20between%20the%20TOTC,the%20church's%20followers%20in%20Tigray.,> 8 December 2024

(١) Zakharova, I. A. (2023). "Dynamics of the confessional space of Ethiopia under democratic transformations". Izvestiya RAN: Seriya Geograficheskaya, 87 (5), 690–700. <https://doi.org/10.31857/S2587556623050096>

وتبنت الكنيسة سرديّة تورط قوات الأمن في إقليم أوروميا في عمليات تمكين القساوسة المنشقين من الاستيلاء على الكنائس والأبرشيات في الإقليم، على الرغم من قيام الكنيسة بفضلهم. وقد أصرت الكنيسة على هذه السردية في بيان صحفي للمجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية الأم، أكدت فيه أن الانقسام «حدث بسبب تدخل مباشر من الحكومة الإقليمية، والذي يُعدّ مخالفاً للدستور، وأنه بمثابة انقلاب عسكري ضد الكنيسة»^(٢).

كذلك انتقدت بعض أحزاب المعارضة مثل حزب EZEMA الحكومة، معتبرةً أن تدخلها في الشؤون الداخلية للكنيسة قد أفرز تداعيات خطيرة. أما بعض أوساط الأمهرا، فقد أصروا على أن الانقسام والهجوم على الكنيسة هو جزء من سعي النظام إلى إنهاء وجود الكنيسة باعتبارها رمزاً للوحدة الإثيوبية، وأن مؤشرات هذا المسعى ظهرت من خلال سعي النظام إلى إفساح المجال لمذاهب أخرى أكثر توافقاً مع أيديولوجية حزب الازدهار (الحزب الحاكم)، بل إن البعض وصف هذا الأمر باعتباره مسعى لإضفاء أفكار الكنائس الخمسينية- المذهب الذي يعتنقه أبي أحمد- على السياسة الإثيوبية^(٣).

المحور الثالث: تأثير الانقسامات الإثنية على وحدة الكنيسة: نماذج من قوميات الأورومو والتيجري؛

وتُعدّ الانشقاقات التي شهدتها الكنيسة الأرثوذكسية في العامين الأخيرين، وتحديدًا منذ يناير ٢٠٢٣م، نموذجاً دالاً على الأثر الذي خلفته الانقسامات الإثنية، والتي تعمقت بفعل تصاعد التيارات القومية بين مختلف القوميات الإثنية المكونة للدولة الإثيوبية. وفي هذا الإطار،

تاريخ الدولة الإثيوبية. كما لعب دوراً في تحقيق المصالحة بين الكنيسة الأرثوذكسية التوحيدية في إثيوبيا والكنيسة الأرثوذكسية التوحيدية في المنفى، وأعاد استخدام الخطاب المغازل للكنيسة ذاته عندما صرح خلال مؤتمر المصالحة أنه «لا يمكن أن نفكر في إثيوبيا بدون الكنيسة، فالكنيسة الأرثوذكسية هي الدولة». وفي السياق نفسه، أكد خلال مؤتمر حزب الازدهار الحاكم على «أن الأرثوذكسية هي الدولة، هي التراث، ويجب أن تتم حمايتها». ولعل مما يوضح هدف أبي أحمد من هذا الاستيعاب ما ذكره في كتابه المعنون «ميديمير»، إذ قال: «إن السيطرة على الدين هي السيطرة على الناس؛ فشعب إثيوبيا مخلصون تماماً لمعتقداتهم الدينية. كل من الإسلام والمسيحية يلتزمان بدقة بعقائدهم الدينية. وبالتالي؛ فإن السيطرة على هذه الأديان تخلق أرضاً خصبة للسيطرة على الجمهور؛ وهذا بدوره يساعد على تنظيم المشهد السياسي والمؤسسات القانونية والقيم الاجتماعية الأخرى»^(١).

أما محاولة إخضاع الكنيسة الأرثوذكسية، فقد تم من خلال التدخل المستمر في الشؤون الداخلية للكنيسة. فقد اعتبرت الكنيسة تدخل النظام خلال الانقسام الذي شهدته الكنيسة في أوروميا- والذي سناقشه في المحور التالي- «اعتداء على الشخصية القانونية، بل وعلى وجود الكنيسة في المقام الأول»،

(١) Dereje Melese Liyew, "Politics of Secularism in Ethiopia: Repression or Co-option towards the Ethiopian Orthodox Tewahido Church?" European Scientific Journal, ESJ, Vol.20, No.11. pp.41-42

وجدير بالذكر: أن هذه الإشارات تعتبر تحولاً في مبدأ علمانية الدولة المنصوص عليها في المادة الحادية عشرة من الدستور الإثيوبي. كما تجدر الإشارة إلى أن أبي أحمد سعى إلى تكييف هذه اللغة لتناسب مع الجماعة الدينية التي يخاطبها، بهدف الحصول على التأييد السياسي لمختلف الجماعات الدينية.

(٢) Dereje Melese Liyew, Op.Cit, p.44

(٣) Idem

أ- الانشقاق على خلفية الانتماء لقومية

الأورومو:

بدأ هذا الانشقاق في يناير ٢٠٢٣م، عندما أقدم ثلاثة من رؤساء الأساقفة الأورومو على تكريس خمسة وعشرين راهباً كأساقفة دون موافقة المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية التوحيدية وبطريك الكنيسة الأب ماتيئاس الأول. وقد شكّل هؤلاء الأساقفة المنشقون مجعاً مقدساً في إقليم أوروميا تحت اسم «المجمع المقدس لأوروميا والشعوب والقوميات الإثيوبية»، ومن ثمّ نشأت كنيسة أرثوذكسية توحيدية لأوروميا في مواجهة الكنيسة الأرثوذكسية التوحيدية الأم^(٤).

وأعلن الأساقفة المنشقون أن هذه الخطوة إنما تعكس رفض قومية الأورومو للظلم داخل الكنيسة الإثيوبية بسبب التهميش الذي تعاني منه داخل المؤسسات الكنسية. فوفقاً لهؤلاء فإن الكنيسة الأرثوذكسية تعاني من غياب التنوع، وتسود فيها السياسات التمييزية نتيجة لهيمنة جماعات إثنية أخرى، ولاسيما الأمهرا التي تتبنّى الكنيسة لغتها القومية لغة رسمية لها، فضلاً عن غياب التنوع في القيادات الكنسية العليا، فمنصب البطريك- على سبيل المثال- طالما شغله رجال الدين المنتمون إلى قومية الأمهرا قبل أن يسيطر على المنصب رجال الدين من قومية التيجراي منذ صعود نظام الجبهة الثورية الديمقراطية للشعوب الإثيوبية في عام ١٩٩١م، إذ صارت الإثنية عاملاً محدداً في اختيار البطريك^(٥).

يمكن الإشارة إلى انقسامين شهدتهما الكنيسة الأرثوذكسية في الأعوام الثلاثة الماضية، أولهما على خلفية الانتماء لقومية الأورومو، وثانيهما على خلفية الانتماء لقومية التيجراي. غير أنه قبل التطرق إلى هذه الانشقاقات تجدر الإشارة إلى أن الكنيسة عانت من انشقاقات سابقة. أما الانشقاق الأول، فيعود إلى عام ١٩٩٤م، بعد استقلال إريتريا عن إثيوبيا، والذي جرى في ٢٤ مايو ١٩٩٣م، إذ انفصلت الكنيسة الإريترية الأرثوذكسية التوحيدية Eritrean Orthodox Tewahedo Church ErOTC عن الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية^(١).

أما الانشقاق الثاني، فقد وقع على خلفية نجاح جبهة تحرير شعب تيجراي TPLF في الوصول إلى السلطة في عام ١٩٩١م، والذي أنهى هيمنة الأمهرا على الحكومات المتعاقبة في إثيوبيا منذ العصر الإمبراطوري، إذ قامت الجبهة باستبدال البطريك الأب باولوس Paulos (المنتمي لإثنية تيجراي)، بالبطريك الأب مركوريوس (المنتمي لقومية الأمهرا)، ما دفع الأخير إلى تأسيس الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية التوحيدية في المنفى^(٢). وقد استمر نظام الجبهة الثورية في تكريس نفوذ رجال الدين التيجراي داخل الكنيسة بتعيين البطريك الأب ماتيئاس (المنتمي أيضاً لإثنية التيجراي) خلفاً للبطريك باولوس بعد وفاته في عام ٢٠١٣م^(٣).

(١) The Tigray Crisis and the Possibility of an Autoccephalous Tigray Orthodox Tewahdo Church - Public Orthodoxy

(٢) Walle Engedayehu, "The Ethiopian Orthodox Tewahedo Church in the Diaspora: Expansion in the Midst of Division" In African Social Science Review, Vol.6, No.1, pp.120-121

(٣) The Tigray Crisis and the Possibility of an Autoccephalous Tigray Orthodox Tewahdo Church - Public Orthodoxy. Op.Cit

(٤) Synod of Oromia and Ethiopian Nations and Nationalities

(٥) Solomon Molla Ademe & Mohammed Seid Ali, "Foreign Intervention and Legacies in the Ethiopian Orthodox Tewahido Church" In Heliyon, No.9, 2023, <https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2023.e13790>. P.2

وانظر أيضاً:

الذي تحدث بشكل واضح ومباشر عن الحرب في تيجراي واصفاً إياها بـ«التطهير العرقي»، وهو الأمر الذي خلق توتراً بينه وبين الحكومة.

وعلى صعيد السلطات الإقليمية، فقد انحازت قوات الأمن الإقليمية في أورووميا إلى المجمع المقدس المنشق، إذ قامت بتسهيل سيطرة رجال الدين المنتمين إلى المجمع المقدس لأورووميا على الكنائس والأبرشيات في الإقليم، ومنعت رجال الدين والقساوسة المنتمين إلى الكنيسة الأم من دخول الكنائس التي سيطر عليها المنشقون، فضلاً

عن استخدام القوة المفرطة ضد اتباع الكنيسة الرئيسية، وهو ما تم توثيقه في تقارير لجنة حقوق الإنسان الإثيوبية^(٣). كما لم تستبعد التحليلات تورط القادة السياسيين على المستوى الإقليمي في الولاية الإقليمية لأورووميا في تمرد الأساقفة^(٤)، إذ أشارت البيانات الخاصة بأحداث العنف التي صاحبت المواجهات إلى قيام السلطات الإقليمية باعتقال منتسبي الكنيسة الأم الذين ينتمون في أغلبهم للأمهرا، والذين قاوموا استيلاء الأساقفة المنشقين على الكنائس والأبرشيات في أورووميا^(٥). أما السلطات القضائية، فقد أصدرت أمراً بمنع الأساقفة المنشقين ورجال الدين الذين تم تعيينهم من دخول الكنائس الأرثوذكسية في الإقليم.

وفي فبراير ٢٠٢٣م، توصل الطرفان إلى اتفاق تم من خلاله حل المجمع المقدس في أورووميا، في مقابل تعهد الكنيسة بالاستجابة لمطالب القساوسة

وعكست مطالب رجال الدين والقساوسة الأوروومو حالة التهميش تلك، إذ تمحورت مطالبهم حول معالجة هذا التهميش من خلال عدة أمور، منها: استخدام لغة آفان-أوروومو في الصلوات والقداسات وغيرها من الخدمات الكنسية، فضلاً عن نشر الإنجيل بهذه اللغة، وزيادة تمثيل القساوسة الأوروومو في المناصب القيادية داخل الكنيسة من خلال تكريس رجال الدين من قومية الأوروومو، والاعتراف بالهوية الثقافية والدينية للأوروومو داخل الكنيسة^(٦).

وقد تعقدت هذه الانقسامات بفعل الموقف الرسمي للدولة. فبينما دعا رئيس الوزراء أبي أحمد إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية للكنيسة؛ فقد أدى خطابه الرسمي إلى إضفاء مسحة شرعية على هذا الانقسام، عندما وصف مطالب القساوسة المنشقين باعتبارها «مطالب مشروعة»، ودعا الكنيسة الأم إلى الاستجابة إلى هذه المطالب، وأنه لا يمكن «تجاهل مطالب هؤلاء الذين يريدون أن يؤدوا صلواتهم الكنسية بلغتهم الأم»^(٧). كما انتقدت الحكومة دعوات الكنيسة الأرثوذكسية لمنتسبيها بالخروج في مظاهرات احتجاجاً على هذا الانفصال، واعتبرت هذه الدعوة للتظاهر تهديداً للأمن القومي.

وقد ربط المراقبون موقف أبي أحمد من الكنيسة الأم بموقف البطريرك الأب ماتيئاس الأول

Lucy Fleming, Ethiopia Orthodox Church split: Social media restricted" 10 Feb 2023 <https://www.bbc.com/news/world-africa-64597375>

Hagos Gebreamlak, "Ethiopia: Nationalism (١) creates schism in Orthodox Church", In Africa Report February 14, 2024, accessible at: Ethiopia: Nationalism tears Orthodox Church apart - The Africa Report.com

ACLED, EPO February 2023 Monthly: Religious Disputes and Government Involvement in Ethiopia. 10 March 2023 (٢)

<https://www.bbc.com/news/world-africa-ca-64597375> (٣)

Shumet Amare Zeleke, "Ethiopian Citizenship: The nexus between indigeneity and ethnicity in post1991' Congent Social Science, Vol.9, No.2, 2023. p.11 (٤)

ACLED, EPO Weekly: 11-17 February 2023, 22 February 2023 (٥)
EPO Weekly: 11-17 February 2023 | ACLED

ب- الانشقاق على خلفية الانتماء الإثني

لقومية التيجراي:

تسبب الصراع الذي نشب بين الحكومة الفيدرالية والجبهة الشعبية لتحرير شعب التيجراي TPLF في عام ٢٠٢٠م في خلق صدع جديد في الكنيسة الأرثوذكسية، هذه المرة على خلفية الانتماء القومي للتيجراي. فنتيجةً لدعم الأرثوذكس غير التيجرينيين للحرب، ووقوفهم إلى جانب القوات الفيدرالية في حربها ضد إقليم تيجراي، أُسست في نوفمبر ٢٠٢٠م «الجمعية الأرثوذكسية الدولية لرجال الدين التيجرينيين». وعلى الرغم من قيام الكنيسة الأرثوذكسية الأم ببذل جهود للوساطة؛ فإن رجال الدين التيجرينيين رفضوا من جانبهم لقاء وفد من الحكماء يضم أعضاء من الكنيسة الأرثوذكسية، وذلك في فبراير ٢٠٢١م. كما أصدرت أبرشيات ميكيلى Mekelle (عاصمة إقليم تيجراي) بياناً تدين فيه العنف العشوائي الذي طال الكنائس وترتب عليه نهب مقتنيات هذه الكنائس^(٤). وقد بلغ الشقاق بين الطرفين ذروته في مايو ٢٠٢١م، عندما أعلن الأساقفة في إقليم تيجراي إنشاء بطريركية جديدة تحت مسمى The see of Selama Kesate Birehan. وسرعان ما باشرت البطريركية الجديدة انتخاب وتكريس عشرة أساقفة في الإقليم وفي المهجر، كما أعلنت قطع علاقاتها مع الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية الأم^(٥). وخلال الحرب على تيجراي اتضح جلياً البُعد الإثني لهذا

المنشقين، وعلى رأسها تعزيز استخدام لغة آفان أورومو في الخدمات الكنسية، وإعادة الأساقفة الخمسة والعشرين الذين فصلتهم الكنيسة^(٦). بيد أنه بعد نحو عامين من الاتفاق، يشير الأساقفة الأورومو إلى أن الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية لم تنفذ الاتفاق، وأن «التمييز ضد الأورومو الأرثوذكس لا يزال قائماً، إذ لا يزال عدد الأورومو في المناصب القيادية والوظائف داخل الكنيسة بوجه عام محدوداً للغاية، فضلاً عن أن الكنيسة ما فتئت تمارس إذلالاً للأساقفة الذين لعبوا دوراً في تأسيس المجمع الكنسي لأوروميا»^(٧).

وتجدر الإشارة إلى أن محاولة الانشقاق التي وقعت في يناير ٢٠٢٣م لم تكن الأولى من نوعها، ففي عام ٢٠١٩م، كانت هناك محاولة لإنشاء كنيسة أرثوذكسية للأورومو بعدما طالب القس بيلاي ميكونين بإنشاء بطريركية أورومية مستقلة داخل الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية. غير أن هذا النزاع- الذي تمحور أيضاً حول مطالبات الأورومو بتضمين لغة آفان أورومو في الخدمات الكنسية- انتهى من خلال مصالحة بين الطرفين في عام ٢٠٢٠م^(٨).

(١) EPO February 2023 Monthly: Religious Disputes and Government Involvement in Ethiopia, 10 March 2023. EPO February 2023 Monthly: Religious Disputes and Government Involvement in Ethiopia | ACLED

(٢) Hagos Gebreamlak, "Ethiopia: Nationalism creates schism in Orthodox Church", In Africa Report February 14, 2024, accessible at: Ethiopia: Nationalism tears Orthodox Church apart - The Africa Report.com

(٣) Idem (٢)
Solomon Molla Ademe & Mohammed Seid Ali, "Foreign Intervention and Legacies in the Ethiopian Orthodox Tewahido Church" In Heliyon, No.9, 2023, <https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2023.e13790>. p.8

(٤) Jörg Haustein, Abduletif Kedir Idris and Diego Malara, Op.Cit, p.29

(٥) Temesgen Kahsay, The Tigray war and the schism in the Ethiopian Orthodox church, <https://www.geeska.com/en/tigray-war-and-schism-ethiopian-orthodox-church#:~:text=The%20schism%20between%20the%20TOTC,the%20church's%20followers%20in%20Tigray.,> 8 December 2024

نأوا بأنفسهم عن آرائه واعتبروها غير معبرة عن الموقف الرسمي للكنيسة^(٤).

وتجدر الإشارة إلى أنه وعلى الرغم من توقيع اتفاق السلام بين الحكومة الإثيوبية وجبهة تحرير شعب تيغراي في بريتوريا عام ٢٠٢٢م؛ فإن مجلس قساوسة الكنيسة الأرثوذكسية لتيغراي رفض دعوة وجهت له من قبل المجمع المقدس للكنيسة الأم لعقد محادثات تهدف إلى المصالحة وتطبيع العلاقات بين الطرفين، وقد اتهم المجلس الكنيسة الرئيسية بدعم حرب الإبادة التي شنتها القوات الفيدرالية ضد تيغراي^(٥).

وإضافةً إلى الانشقاقات السابقة في كلٍّ من إقليمي أورواميا وتيغراي، فقد تعرضت الكنائس الأرثوذكسية في سيداما إلى الاستهداف في يوليو ٢٠١٩م، وهو ما تم ربطه بمحاولات الإقليم آنذاك الانفصال كولاية فيدرالية مستقلة عن إقليم الشعوب والقوميات الجنوبية. وبالنظر إلى أن أغلبية السكان في سيداما تنتمي إما إلى المذهب البروتستانتي أو الرسولي؛ فإن التفسير الإثني يُعدّ هو المفسر الوحيد لاستهداف هذه الكنائس^(٦).

وأخيراً؛ تجدر الإشارة إلى أن هذه الانشقاقات القائمة على أساس إثني قد بدأت في الظهور أيضاً بين الإثيوبيين في المهجر، ولاسيما في الولايات المتحدة وكندا وغيرها من الدول التي يوجد بها جاليات تيغرينية كبيرة، إذ بدأت هذه الجاليات بإنشاء كنائس خاصة أطلقوا عليها أسماء

الانشقاق، إذ برزت الكنيسة التيجرينية الأرثوذكسية كرمز لقومية التيجراي، وأصبحت نقطة محورية لحشد المقاومة التيجرانية في مواجهة الحكومة الفيدرالية.

أما فيما يتعلق بالأسباب الكامنة وراء هذا الانشقاق، فقد تمثل، من وجهة نظر الجبهة الشعبية لتحرير التيجراي، في توظيف القيادة السياسية في أديس أبابا للخطاب الديني منذ البداية لتأطير الصراع بحسبانها «حرباً مقدسةً وأمرأً إلهياً»، وسعيها من خلال ذلك إلى إضفاء الشرعية على موقف الحكومة الفيدرالية في الصراع عبر دعمها للقادة السياسيين وحشد الدعم الشعبي للحرب^(٧).

وقد استشهدت الكنيسة التيجرينية بدور الكنيسة الإثيوبية الأم خلال حرب تيغراي لتبرير هذا الانشقاق، ولاسيما ما اعتبرته انحيازاً من الكنيسة للحكومة، وتماهياً مع رؤية أبي أحمد فيما يتعلق بالقومية الإثيوبية. كما انتقدت تقليل الكنيسة الأم من شأن جرائم الحرب والفظائع التي عانى منها شعب تيغراي، وفشلها في إدانة الهجمات على الكنائس والكهنة وعرقلة دعوات وقف إطلاق النار، الأمر الذي اعتبرته الكنيسة المنشقة «خيانة للدور المقدس للكنيسة، وفشلاً في الالتزام والتمسك بتعاليمها الأساسية»^(٨).

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من موقف البطريرك الأب ماتيئاس الأول من الحرب، والذي وصفها بأنها «إبادة جماعية»^(٩)، إلا أن المجمع المقدس وقادة الكنيسة ورؤساء الأساقفة البارزين

(٤) Temesgen Kahsay, Ibid

(٥) EPO February 2023 Monthly: Religious Disputes and Government Involvement in Ethiopia | ACLED

(٦) James Jeffery "why are Ethiopia's churches under attack?", In NewAfrican, October 2019. Accessible at Why are Ethiopia's churches under attack? - New African Magazine

(١) Idem

(٢) Idem

(٣) Aljazeera, Ethiopia's Orthodox Church patriarch condemns Tigray 'genocide' 8 May 2021. Available at: Ethiopia's Orthodox Church patriarch condemns Tigray 'genocide' | News | Al Jazeera

تيجرانية^(١).

المحور الرابع: العامل الإثني وانتشار المذهب البروتستانتي؛

تشير الإحصائيات الرسمية إلى نموٍّ في أعداد معتقي الإسلام والمسيحية البروتستانتية. وبينما تأتي الزيادة في أوساط المسلمين كنتيجة للنمو الطبيعي للسكان في أوساط المسلمين؛ فإن النمو في أعداد البروتستانت يمكن عزوها بالأساس إلى موجة التحول من الأرثوذكسية والمعتقدات الإثنية التقليدية. وعلى نحو ما أشرنا إليه في المحور الأول من هذه الورقة فإن انتشار البروتستانتية يتبع نمطاً إقليمياً وإثنيّاً واضحاً، فهو المذهب الأكثر انتشاراً في إقليم الشعوب والقوميات الجنوبية، وجامبيلا، وأوروميا، وبني شنقول- جوميز، وما يتبع ذلك من انتشار في أوساط الجماعات الإثنية القاطنة في هذه الأقاليم مثل الشعوب والقوميات الجنوبية، والسيداما، النوير، والأورومو، والجامو والولايता.

ويُقدّم تاريخ الكنيسة في إثيوبيا وعلاقتها بالدولة منذ العهد الإمبراطوري منظوراً تفسيرياً للعلاقات المتوترة بينها وبين بعض الجماعات الإثنية، التي تنظر إلى الكنيسة باعتبارها أداة استخدمها النظام الإمبراطوري لإخضاع الشعوب والقوميات الإثيوبية ولاسيما من خارج الأمهرا. ففي أواخر القرن التاسع عشر، شرع الإمبراطور مينلك الثاني في حملة شرسة لغزو الأقاليم التي يقطنها الأورومو وغيرها من الشعوب الأصلية وضمها في إطار الإمبراطورية الجديدة. وقد فرض هذا الغزو نظاماً إقطاعياً شبه استعباري على المناطق التي تم غزوها، وتمت مصادرة الأراضي وفرض الهيمنة

الثقافية. وقد لعبت الكنيسة الإثيوبية دوراً في هذا الأمر، وتم في هذه الحقبة إجبار الأورومو وغيرهم من القوميات على اعتناق المسيحية الأرثوذكسية، وتم حظر لغتهم من الاستعمال الرسمي، وأضحت ممالكهم المستقلة مجرد مقاطعات وأقاليم تحت الحكم المباشر للأمهرا. وهو ما يصفه القوميون الأورومو باعتباره «يرقى لدرجة الاستعمار، وأنه صورة فريدة من إخضاع الأفارقة للأفارقة». ويؤكدون الدور التاريخي الذي لعبته الكنيسة الإثيوبية في تكريس هذا القمع بحق الأورومو، وأن الكنيسة هيمنت واستغلت الأورومو ومارست بحقهم «إبادة ثقافية باسم الدين»^(٢).

ويرى القوميون الأورومو أن الكنيسة «لا يمكنها أن تفخر» بعلاقتها مع شعب الأورومو، إذ لم يأت رجال الدين الأحباش إلى أوروميا كرسل من الله أو كرسل للسلام، بل جاؤوا غزاةً مع مينلك مباركين المجازر التي ارتكبتها الجنرالات وجنودهم ضد شعب الأورومو، كما شاركوا الإمبراطور وجنرالاته الفئائم التي نُهيت من الأورومو، إذ تم منح رجال الدين الأراضي المصادرة من فلاحي الأورومو، الذين أصبحوا عبيداً فيما بعد»^(٣).

ولعل رفض الهيمنة الثقافية والاقتصادية لكل من الأمهرا والتيجراي على الكنيسة الأرثوذكسية تفسر أيضاً تراجع انتشار المسيحية الأرثوذكسية مقارنةً

(٢) Hagos Gebreamlak, "Ethiopia: Nationalism creates schism in Orthodox Church", In Africa Report February 14, 2024, accessible at: Ethiopia: Nationalism tears Orthodox Church apart - The Africa Report.com

(٣) Ibid

وانظر أيضاً:

Tsegaye Ebabey Demissie, "Anti-Orthodox Christian Attitudes in Ethiopia: An Assessment of Historical and Contemporary Persecutions of Christians" In International Journal of Orthodox Theology, Vo.11, No.4, pp.45-47

(١) Solomon Molla Ademe & Mohammed Seid Ali, "Foreign Intervention and Legacies in the Ethiopian Orthodox Tewahido Church" In Heliyon, No.9, 2023, <https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2023.e13790>. P.2
Rift Vally, p.30 -

بدعوات تحرير الجماعات الإثنية والقومية المهمشة- ولاسيما في جنوب إثيوبيا- من ذكريات الرق والاستعباد، التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالنظام الإمبراطوري والكنيسة الأرثوذكسية التي دعمته. فقد كانت شعوب الأقاليم الجنوبية تحديداً تنظر إلى المسيحية الأرثوذكسية والنظام السياسي القمعي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة^(٣).

٢- أن البروتستانتية عملت كقاطرة للممكن الاجتماعي والاقتصادي للجماعات الإثنية المهمشة: فالبعثات البروتستانتية سمحت بالوصول إلى فرص تعليمية واقتصادية أفضل مقارنةً بما كانت تتيجها الكنيسة الأرثوذكسية، مما جعلها أكثر جاذبية^(٤). كما رصدت بعض الدراسات أيضاً دور الكنيسة الكاثوليكية في التحول الاجتماعي، وهو ما دفع أيضاً المسيحيين الأرثوذكس إلى اعتناق الكاثوليكية^(٥).

بالمذاهب المسيحية الأخرى- على نحو ما أشرنا سالفاً. فعلى سبيل المثال: في ولاية سيداما التي تم الاعتراف بها ولاية إقليمية في ٢٠٢٠م، ارتفعت نسبة المسيحيين البروتستانت من ٦٧٪ عام ١٩٩٤م إلى ٨٤,٤٪ في ٢٠٠٧م. ونظراً لعدم وجود إحصاء رسمي فإن ثمة تقديرات تشير إلى إمكانية ارتفاع هذه النسبة إلى أكثر من ٩٠٪. وثمة اتجاه عام يشير إلى زيادة أعداد البروتستانت في إثيوبيا، بل إن البعض اعتبر الانتماء المذهبي للبروتستانت بوجه عام والكنيسة الخمسينية بوجه عام، لكل من رئيس الوزراء هليلي ماريام ديسالين ثم لآبي أحمد، مؤشراً للتغير الكبير في التركيبة المذهبية للمسيحيين في إثيوبيا^(٦). في ضوء هذا، يمكن القول إن هناك العديد من العوامل التي تفسر انتشار المسيحية البروتستانتية وغيرها من المذاهب المسيحية، على النحو السابق الإشارة إليه.

ومن هذه العوامل ما يأتي:

١- محاولة التخلص من الهيمنة الثقافية لجماعات المرتفعات الشمالية، وتحديد الأُمهرات والتيجري، على باقي القوميات الإثنية في إثيوبيا:

فالمسيحيون البروتستانت يعتبرون اعتناقهم للبروتستانتية رمزاً للخلاص والتحرر العرقي، ويرون أن اعتناقهم البروتستانتية يمنحهم شكلاً من أشكال التحرر. فقد قامت البعثات البروتستانتية بالتبشير مستخدمةً اللغات المحلية، وليس اللغة الجعزية أو الأمهرية على نحو ما تبنت الكنيسة الأرثوذكسية^(٧). كما أنها ربطت أنشطتها التبشيرية

المحلية في المدارس وفي الأنشطة الدينية، وأن الأُمهرات كانوا يصفون لغة الـ kore بأنها «لغة طيور»، أي أنها لغة غير مفهومة. انظر في تفصيل ذلك:

Awoke Amzaye Assoma, "Religious Change - among the Kore: Politics and Christianity in Southwestern Ethiopia, In Sociology and Anthropology, Vo.4, No.1, 2016, pp.30-31

Mohamed Girma, "Religion, Politics and the (٢) Dilemma of Modernising Ethiopia", In HTS Theological Studies, ISSN: (Online) 2072-8050, (Print) 0259-9422. p.6

Alemayehu Lemma, The Introduction and (٤) Expansion of Protestant Christianity in Wondo Genet Woreda and its Surroundings, 1928-1991. Masters Dissertation, Addis Ababa University, 2018. pp.29-30

وانظر أيضاً: John H. Hammer, The Religious Conversion Process Among the Sidama of North East Africa, In Africa, Vol.72, Issue 4. pp.598-627

Alexander Chenchenko, 'Religion, Mission, (٥) and Development: Development brill.com/rnd The Catholic Church as a Religious Infrastruc-

(١) حول نشأة وانتشار البروتستانتية والكنائس الخمسينية في إثيوبيا، انظر: Jörg Haustein, "The New Prime Minister's Faith: A Look at Oneness Pentecostalism in Ethiopia", In PentecostStudies, Vol.12, NO.2, 2013. pp.183-204. <http://dx.doi.org/10.1558/ptcs.v12i2.183>

(٢) في دراسة ميدانية في جنوب غرب إثيوبيا، أشار المبحوثون من جماعة Kore إلى أن الجماعة مُنعت من استخدام لغتها

على أراضٍ تمتلكها الكنيسة في إقليم جوندرا في شمالي غرب البلاد لإقامة مشروع للري يتضمن إنشاء سد على نهر زاراما، وقد نظر الحزب الحاكم إلى الكنيسة باعتبارها حجر عثرة أمام تنفيذ مشروعات تحديث القطاع الزراعي^(٢).

٣- كذلك لعبت الكنائس البروتستانتية دوراً كبيراً في التعبئة السياسية للقوميات المهمشة:

وتُعتبر حالة إقليم سيداما، الذي تم الاعتراف به إقليماً مستقلاً في عام ٢٠٢٠م، حالة دالة في هذا الإطار. فقد ساعدت الكنائس البروتستانتية على توحيد الجماعات الصغيرة في الإقليم، كما لعبت دوراً في تنظيم الضغوط السياسية من أجل استقلال الإقليم.

خاتمة:

طالما نتج عن التركيبة الإثنية والدينية الغنية في إثيوبيا نمطاً مركباً في العلاقة بين الانتماءات الإثنية والإقليمية والدينية. وتكشف خريطة انتشار المذاهب المسيحية المختلفة أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين الانتماء الإثني والإقليمي والمذهب المسيحي المتبع.

كما خلصت هذه الورقة إلى أن الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية تواجه العديد من التحديات، بعضها نابع من البيئة السياسية المتغيرة التي غيرت من المعادلة الحاكمة لعلاقة الكنيسة بالدولة في إثيوبيا، وبعضها الآخر نابع من علاقتها بالجماعات الإثنية، والتي اتخذت مظهرين أساسيين: أولهما: الانشقاقات التي عانت منها الكنيسة ولاسيما في أوروميا وتيجراي، وثانيهما: تراجع الكنيسة الأرثوذكسية لحساب مذاهب مسيحية أخرى كالبروتستانتية ■

وتقع مسألة الأرض في القلب من التهميش الاقتصادي والاجتماعي الذي تعاني منه بعض الجماعات المهمشة، إذ تُعدّ الأراضي التي تمتلكها الكنيسة مصدراً آخر للتوتر بين الكنيسة والجماعات الإثنية. وتنبئ العديد من الأصوات وجهة نظر مفادها أن الكنيسة أسهمت من خلال نظام حيازتها للأراضي في تكريس الفقر والتخلف والتهميش، وحالت دون تطوير القطاع الزراعي بما يسمح بتحقيق الأمن الغذائي في البلاد. فعلى سبيل المثال: يُحمل القوميون الأورومو الكنيسة مسؤولية التردّي الاقتصادي لديهم، ويعتبرون أن الفقر الذي يعاني منه الأورومو سببه استيلاء الكنيسة على مساحات كبيرة من أراضيهم، إذ منحت الدولة الكنيسة نحو ٢٠٪ من الأراضي التي صودر أغلبها من مناطق الأورومو، والتي تم دمجها أثناء التوسع الإمبراطوري في ثمانينيات القرن التاسع عشر^(١).

ويُعتبر الخلاف بين الجبهة الشعبية لتحرير شعب تيجراي (وهو الجناح الذي هيمن على الجبهة الثورية) وبين الكنيسة، بشأن البدائل التنموية للأراضي التي تمتلكها الكنيسة، مثالاً آخر دالاً على هذا الأمر، إذ رغب الحزب الحاكم في الاستحواذ

ture in Kafa, Ethiopia' In Religion and Development (2023) pp.1-22
Alemayyehu Lemma, The Introduction and Expansion of Protestant Christianity in Wondo Genet Woreda and its Surroundings, 1928-1991, Masters of Arts in History, Addis Ababa University. 2018. pp.29-30

كشف الباحث في هذه الدراسة أنه قبل أسابيع قليلة من زيارته الميدانية إلى إقليم كافا، في الجنوب الغربي من إثيوبيا، تحول جميع سكان القرية تقريباً من المسيحية الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية. وقد أجاب أحد المبحوثين عن أسباب اعتناق الكاثوليكية «أن الكنيسة الكاثوليكية لا تقدم فقط شرحاً لتعاليم الكتاب المقدس، ولكنها تبني مدارس ودور رعاية للأطفال»، وأن الكنيسة تسمح بتحقيق التنمية التي يحتاج إليها السكان.

(٢) Forests article. p.7

(١) Abbas Haji Gnamo, Ibid, p.103